ولا يجوز وضع اللزق ونحوها على الاذن . ويمكن تخفيف الالم بين حقنة واخرى بترك الماء السخن في الاذن ووضع منشفة مبلولة بالماء السخن عليها ومنشفة اخرى ناشفة فوقها تغطي الراس كلهُ

واذا ظهر خرّاج صغير في قناة الاذن فالماء السخن يخفف الما الى ان يأتي الطبيب ويفتح الخراج واذا كان الخراج غائرًا داخل الصماخ فالالم شديد جدًّا وقد يكون منهُ خطر على السمع بل على الحياة ولا بدَّ حينئذٍ من الاعتماد على طبيب ماهر في طب الاذن

شوائب اللغة العربية

لجناب يوسف افندي شلحت

شوائب اللغة من حيث امكان تلافيها على ثلاثة انواع . النوع الاول ما يتعذر اصلاحهُ بدون تغيير وضع اللغة . وذكرنا للشوائب التي من هذا النوع من باب العلم بالشيء فقط . فقد قيل مَن جهل شيئًا عاداهُ . ولسنا ممن يذهبون الى ضرورة رمي شيء من حروفنا وحركاتنا الى ما وراء البحر لان ذلك ضرب من المحال ان لم نقل من الحماقة . واذا حاولناهُ نكون كمن يجدع مارن انفهِ بكفهِ . والنوع الثاني ما لا يمكن اصلاحهُ الاَّ اذا تألفت جمعيَّة لغويَّة عموميَّة ينوب فيها الاعضاء عن كل الشعوب الناطقين بالضاد ويكون لهم طول الباع في اللسان العربي وبعض اللغات الاجنبيَّة . ولنا في ذلك كلام نذكرهُ في آخر هذا البحث ان شاء الله . والنوع الثالث ما يستطيع كلٌّ منا اجتنابهُ اذا كان يراعي في انشائهِ نظمًا او نثرًا قواعد الذوق

واذ تقدَّم ذلك نقول ان اللغة من حيث انها مجموع الفاظ تدل على اغراضنا لا يمكنها ان تبلغ الغاية المقصودة ما لم يكن فيها الفاظ وافية كافية للدلالة على كل ما يتصوَّر في حواسنا او يطرق بالنا من المعاني . فدرجة كمال اللغة اذًا تعرَّف بما تحويهِ من الالفاظ الضروريَّة للتعبير عما ندركهُ من محسوس ومعقول . وتعدُّ ناقصةً كل لغة تعيق الذين ينطقون بها عن بيان مرادهم لما فيها من النقص الذي يحوجهم الى استعمال الفاظ غريبة عنها للتوصل الى هذا الغرض . فاذا لاحظنا لغتنا العربيَّة من هذا القبيل حققنا لاول وهلة انها مفتقرة الى كثير من الالفاظ مع ما تنسبهُ اليها من الغنى الوافر . وهذا الافتقار ناتج من سببين

السبب الاول تقدمنا في المعارف الذي وسع نطاق المعاني توسيعًا لم يكن سلفاؤنا ليتطلعوا له حتى صرنا الآن نكتشف بواسطة التحليل الكيماوي والنظارات المعظمة على عناصر مادية ودقائق هيولية توارت مئات من السنين عن اعين الذين سبقونا . ولذلك كان هؤلاء في غنى عن وضع الفاظ تدل على هذه المعاني والعناصر والدقائق لجهلهم اياها غير ان معرفتنا لها تضطرنا الى ايجاد كلام نعبّر به عنها . ويكفيك مثلاً لذلك ان القدماء كانوا يظنون ان الاجسام البسيطة اي العناصر اربعة فوضعوا لها اربعة الفاظ تدل عليها هي الارض والماء والنار والهواء . غير ان المتأخرين توصلوا بواسطة التحليل والاكتشاف الى تمييز خمسة وستين عنصرًا . وذلك مما احوجهم الى وضع الفاظ كثيرة تدل عليها لم يكن لها ذكر في لغات الاقدمين . ومن المحتمل ان يزداد في المستقبل عدد هذه العناصر او ينقص . اما الازدياد فلاكتشاف عناصر اخرى بسيطة خافية عنا الآن . واما النقص فلامكاننا ان نحل في الزمن الآتي عنصرًا او اكثر من العناصر التي نحسبها الآن بسيطة الى اجسام بسيطة تتركب منها تكون في العناصر الحقيقية وعلى كلا الحالين نضطر الى وضع الفاظ جديدة للدلالة عليها . والطريقة المعوّل عليها عند الفرنجة لسدّ هذا النقص هي ان يصطلح علماؤهم على لفظة قديمة او جديدة للتعبير عن المعنى الجديد وتتفق جمعياتهم اللغوية على قبول هذه اللفظة فيدخلونها في قاموس اللغة وتصبح مقبولة عند العامة والخاصة . وهذا اي قبول الجمعيات اللغوية للالفاظ المستجدة شرط لابدّ منه لجواز استعمالها . ولذلك يعدّ الكتبة عندهم كل لفظة لم تجزها هذه الجمعيات ساقطة مرذولة فيجتنبون استعمالها و يعزون من جاء بها من المولّدين الى الشطط والخطاء . وفضل هذه الجمعيات على اللغة امرٌ لا ينكره ذو عقل فانها بمقام جيش يدافع عنها ويمنع شن غارة اللغات الاجنبية عليها كما يحافظ جند الامة على حدود الوطن ويدفع عنها هجمات الاعداء

اما نحن معشر الناطقين بالضاد فلا جمعية لغوية لنا تهتمّ بامر لغتنا والمحافظة عليها . ولذلك نرى لساننا العربي عرضة للناسخ والماسخ والمبتدع والمنحل . ومن منا اصاب الغرض بايجاد لفظة مستحسنة تدل على معنى جديد لا يرى بانفراده من سلطة كافية لالزام الامة بالاعتماد عليها . ومن اخطأ باتحاله من الاعاجم لفظة مستهجنة تنفر منها الآذان العربية ربما حاز القبول عند الجمهور وأحلّت لفظته الركيكة محل الاستحسان

والسبب الثاني تغلّب عوائد الفرنجة في بلادنا واخذنا عنهم الاصطلاحات التجارية والصناعية والزراعية واطّرادنا خطتهم بالمأكول والمشروب والملبوس والمفروش واتباعنا

طراقهم في البناء والسكن وانتحالنا عنهم الاكتشافات الكثيرة المفيدة التي سوف تغيّر وجه هذه الاقطار وتبدل هيئتها بهيئة بلادهم . وهذا كله ساق الينا الوفًا من الالفاظ الاعجميّة التي اندمجت في لغتنا اندماج الدخيل في القوم . وقد اعتادت السنتنا النطق بها والفتها آذاننا . حتّى صار الفريق منا الاكثر غيرة على صيانة اللغة وحفظها من الدخيل يجيئ بالبعض منها في الحديث والكتابة ظنًّا منهُ بانها الفاظ عربيّة محضة . وهذا اي تهافت الكلمات الغريبة على اللغة العربية يزداد يومًا فيومًا بازدياد تدرّج الامة والبلاد . وكلما تكاثر الدخيل من الاشياء تكاثر الدخيل من الالفاظ . وسرُّ ذلك استقامة النسبة بين هذا وذاك . فان استحسان الشيء يدعو الى استحسان الاسم الدال عليهِ

ولقد ذكرنا هذا التعليل الفلسفي لعلهُ يقوم لدينا مقام عذر في ما نحن عليهِ من اختلاط الحابل بالنابل في امر التعبير باللفظ الاجنبي عن اغراضنا واحتياجاتنا اليومية . فاننا قلما نقصد الآن قضاء حاجة عادية الاّ وتعرقل لساننا بلفظة اعجمية نصرّح بها عنها . وحيث سرنا رنّت في آذاننا الكلمات الفرنجية التي احاطت بنا من كل جانب

ولم يهتمّ احدٌ منا بجمع هذه الالفاظ الاعجمية في قاموس نستشيرهُ لتقويم النطق بها او نلجأُ اليهِ عند الالتباس لندرك حقيقة معناها . بل لا ضابط عندنا لضبط تعريبها او تصحيفها او قلبها او لحنها . وقد ادّعى كلٌّ منا الحق لنفسهِ ان يدخل في اللغة بالطريقة التي يستحسنها ما يشاءهُ من الالفاظ الاجنبية دون مراعاة القواعد اللغويّة العاصمة النطق ما يخلّ بفصاحة اللفظ نظير قاعدة المعاقبة مثلاً وهي عدم اجتماع بعض الاحرف في اصل واحد لثقلها على اللسان

ولا يخفى ما ينتج من ذلك من اللثغة واللخلخانية . وقد سرى فينا هذا الداء وعمّت عدواهُ العالم والتاجر والمحترف والصانع . حتّى اخذنا الدوار من الطمطمانية التي نلقيها بجذافيرها في الابكار والضحاء والعشاء . ونحن غافلون او خاملون . ولا حرج اذا ذكرنا هنا قصيدة من طويلة من هذه الالفاظ مقتصرين على ما يخص منها بالتعبير عن احتياجاتنا اليومية من مأكول وملبوس ومفروش . وذلك لنبين ما سوف يؤول اليهِ لساننا العربي من الرتة والعجمة اذا دام الحال على ما نحن عليهِ الآن من ازدياد الدخيل في اللغة يومًا بعد يوم

ونطلب الى القارىء اللبيب قبل ضرب هذه الامثال الاّ ينظر الى ذكرها هنا بعين الانتقاد لما فيها من الركاكة والسخافة اللتين يجلّ عنهما هذا المقام . على أنّ دلالتها على واقعة الحال مما يشفع فيها لديهِ

انك اذا اردت مثلاً ان تجدّد ملبوسك فعليك بباعة الهدوم فتجد عندهم مطلوبك

من بلطوات وجاكتات وجيلتات وردنجوتات وبنطالونات وتربروف وكلسونات وكرافتات وفلانيلات. ثم عرّج على الكوردونيري وخذ لك شيئًا من اللساتيك من شاجرين والسكربينات من جات والبوطينات من لوسترو. واذا كان بيتك آهلاً بمدام ومداموازلات وكنّ ممن يتزيين على فرنجة فاقصد البازارات واشترِ لهنّ شيئًا من الموسلين والبلبش والصيرا والاصطوفا والكوردونه والموريه والساتينه والجاكونيتا والمدنيوس والاوطومان واليوبلين والكاستور والباتيسته. وإياك ان تنسى الكشبريت والريكامو والانتريديه والريبان والكبش والدانتيلا والبليانات والكورسيه والتورنور والبوستو. ثم اذهب بها الى المودبسته وقُل لها ان تخيط فسطانًا او بينوارًا او جابونًا او فيزيت او بسكينه تكون على آخر موده. وان رغبت في فرش بيتك بالاثاث الجديد فاذهب الى مخازن المويبلا واختر لك ما تريدهُ من البيروهات والقنصولات واللافامانات والطوالات والكنبيهات والبوفيهات والفترينات واللمبات والكومودينات والقنوبلات والبالانسوارات. واذا فاتك وقت الغدا في قضاء هذه الاغراض وكان بيتك بعيدًا فادخل اللوكندة او الرستوران وحيّ الحاضرين بقولك "بونجور مسيو" واسأل الجارسون ان يأتيك بالبروجرام فترى مذكورًا فيهِ الكوستوليته والبيفتك والروسبيف والكتله والخرشوف والبسله والفاسوليه والجامبون والسلامه. قُم بما تشتهيه نفسك وكل منهُ هنيئًا واشرب كباية من البوردوه. ثم اطلب الكافيه. وان لم يكن لديك من الكشمريت لتوليع السيجارة فقل لجليسك "سيجارتك سيلنو بلي" واردف ذلك بقولك "مرسي" ثم حاسب اللوكندجي وروح في حال سبيلك على بركات الله. وان أُصيب لاسمح الله احدٌ ممّن ينعمون اليك بخستكة فاذهب بهِ الى الدكتور فيستقبلك في الصاله او في الكلينيك و بعامن مريضك فيقول انهُ مصاب بالروماتيزم او الدسنطاريا او الابوخوندريا او الديابيت او الدفتيريا او الانيميا. و يكتب لك ريشته يصف لهُ فيها بوسيون من التيليو وشراب الشيكوريا وتنتورا الكاستوريوم او بومادا من كولدكريم واكستريه البلادونا او كاشيتات من الكالوميل والابيوم والكاكوانا. فانقدهُ الفيزيته واخرج من عندهُ مستعيذًا من هذه الاسماء ومسمياتها

ألا لو بعث الله الفراء والاخفش والزمخشري والاصمعي وسيبويه والكسائي والحريري والبستي والامدي والتفتازاني وغيرهم من فطاحل علماء لغتنا العربيّة الذين قاسوا عرق القربة في تهذيب اوضاعها واحكام قواعدها فجاءوا يطوفون في شوارعنا وحوانيتنا وسمعوا منا هذه الثرثرة واللثلثة لبادروا الى نتف اللحى وشق الجيوب وعروا الى قبورهم

مكبّرين محوقلين

وان قيل هل من حيلة تمكننا من اجتناب الدخيل من الالفاظ وقد امتزج فينا الدخيل من العوائد امتزاج الراح بالماء او الروح بالجسد . قلنا ان الفرنجة ايضاً يأخذ بعضهم عن بعض اساليب الازياء وانواع المأكول والمشروب والملبوس والمركوب . ومع ذلك فكل امة منهم تغار على لغتها غيرة الزوج على حليلته . وان احتاج احد كتبتهم الى ذكر لفظة للتعبير عن معنى جديد لم يصطلح علماء لغته على كلمة تدل عليه فلا يجيء بها الاّ بغاية الاحتراس بحيث يكتبها باحرف ناعمة او يضع لها علامة تشير الى انها دخيلة

اما طريقة التخلص من داء الطمطمانيّة الناشىء بيننا فلا يستطيع اجتهاد الافراد ايجادها . وان استطاعها فلا سلطة لهم لفرض اطرادها على الجمهور . وكل سعي منهم بهذا المعنى يذهب ادراج الرياح ما لم تؤلف جمعيّة عموميّة لغويّة تفوّض اليها الحكومة امر تنقيح اللغة وتهذيبها

وضرورة تأليف هذه الجمعيّة مما يقرّ به كل مَن تبصّر قليلاً في ما آلت اليه اللغة من التضعضع والخلل . فاننا لم نكتفِ بادخال الفاظ اعجميّة في اللغة دون الاعتناء بتعريبها . بل قادنا حب الانتحال او الابداع الى مسخ جملة الفاظ عربيّة واعجامها بحيث جعلناها خلاسية لا عربيّة ولا اعجميّة . ومثال ذلك اكثر من ان تحصى فمنها البولين والفضمين والجبين والزيتين والدهنين والزبدين والقهوين والليمونيك والحماضيك والكبريتيك واخواتها . والحماضات والزيتات واللولوات واخواتها . والركبدار والتحصيلدار والحكمدار واخواتها . والخزنجي والحكوجي والتحصيلجي والمكوجي واخواتها . والعربجانة والكشجانة والاجزاخانة والرصدخانة واخواتها وهلم جرّا

اما وظيفة الذوق السليم في هذا الشأن فهي حمل من اتصف به على اجتناب هذه الالفاظ الاعجميّة على قدر الامكان . وان ضاق به الحال ولم يجد في اللغة ما يقابلها معنى فلا بأس اذا جاء بها بشرط ان يضعها في قالب عربي بحيث يتحاشى عن تنافر الاحرف . واذا كان التعريب يؤدي الى الالتباس او كانت اللفظة من الاصطلاحات العلميّة غير القابلة التعريب فعليه ان يحسن كتابتها وان يردفها بما يدل على معناها مع وضع علامة لها اظهاراً لاعجمتها

ثم انا اذا لاحظنا اللغة من حيث مفرداتها وانتقدنا الفاظها نرى فيها من الشوائب والعيوب ما طالما استحسناهُ وافتخرنا به عند القريب والغريب . وليس لنا في ذلك عذر

آخر سوى ما قالهُ الشاعر

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

وهذا ما حملنا على عدم الانتباه لها . بل قادنا الى مقابلة مَن ومأ اليها رمزًا او الغازًا بالطعن والتبكيت كأنهُ اتى كفرًا فاستحق زجرًا او رجمًا . ومعاذ الله ان يكون قصدنا حض ابناء لغتنا على النظر اليها بعين السخط استقصاء لمساويها . على انهُ بين عين الرضا العامية عن العيب وعين السخط الكشافة للمساوي عين اخرى هي بين بين تدعوها عين الانتقاد وبها يقوم الذوق السليم كما تقدَّم . وهي التي تعصمنا من التقتير والتبذير وتكفينا شرّ الغلوّ الذي هو آفة العلم . فقد قيل " ما تجاوز حدهُ قابل ضدهُ . وخير الامور اوسطها " وسنأتي على تفصيل ذلك في فصل آخر

داران للعلم بباريس

لجناب مرقص افندي حنا

الدار الاولى مدرسة العلوم السياسيَّة

المدرسة التي طبقَ صيتها الاقطار حتَّى جمعت بين الطلَّاب من كل شعب وملَّة وامتازت على باقي المدارس في انها جمعت علومًا لم تزل غير ملتفت اليها او منشئة في مدارس مختلفة

انشئت على عهد الامبراطور نابوليون الثالث بهمة جماعة من العلماء ارادوا بها تأهيل الشبان للادارة والسياسة والرئاسة من صغر سنهم لتستفيد البلاد منهم وتحمى من الاضرار التي لابدَّ عن حصولها اذا كان وليّ الادارة قليل الخبرة عند دخوله فيها فانهُ ولو كان ذا ذكاء ونجابة يبلي الوطن بهفواتهِ قبل ان تحنكهُ التجربة ويدربهُ الاختبار

وتنقسم هذه المدرسة الى خمسة اقسام : القسم العام وقسم السفراء والقناصل والقسم المالي وقسم المستعمرات والقسم الاداري . فهي تعدُّ الشبان للادارة والسياسة والرئاسة . ومدة الدراسة فيها سنتان وفي آخر السنة الاولى يختبر التلميذ في المواد التي يختبها من الدروس المختصة بقسمهِ ويمتحن في السنة الثانية كتابةً وشفاهًا في المواد الباقية من القسم ويكون الامتحان في شهر يونيو من كل سنة . هذا خلا تحضير موضوع وتقسيمهِ بهيئة لم يسبق لها مثيل ولم يتكلَّم عنها الاستاذ وخلا بسط موضوع آخر في مدة ساعتين تحت نظر الاستاذ او التكلم عليهِ شفاهًا مدة ١٠ دقائق وهذا الموضوع يحدد بالانتزاع